ثم الى ان صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت الى الشيخوخة
ثم اذا قدمت عليه ثم اذا احشرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه ثم اذا اسلمك من
عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه واجلسك
مجالس اوليائه واحبابه قال سبحانه وتعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر • فلاي احسانه تشكر واي اياديه والائه
تذكر • واسمع قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله • فاعلم انك لم تخرج
ولن تخرج عن احسانه • ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه • وان اردت
البيان في تنقلات اطوارك فاسمع ما قاله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيمة تبعثون • تبدو لك بوارقها • وتنبسط عليك شوارقها • وفي ذلك
ما يلزمك ايها العبد الاستسلام اليه والتوكل عليه • ويضطرك الى اسقاط
التدبير وعدم منازعة المقادير • والله الموفق **الثاني** اعلم ان التدبير
منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المومن قد علم انه اذا ترك التدبير
مع الله تعالى كان له بحسن التدبير منه له لقوله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه • فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس بترك النظر لها
فافهم ههنا قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فباب التدبير من الله تعالى
لك اسقاط التدبير منك لنفسك **الثالث** علمك بان القدر لا يجري على
حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبر واقل ما يكون ما انت له مدبر
والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فمتى تتم مبانيك والاقدار تهدها
وعن التمام تصدها كما قيل •
متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير

لا تنصره الاقدار وانما ينبغي ان يكون التدبير لمن بيده ازمة
المقادير ولذلك قيل • ولما رايت القضا جاريا بلا شك فيه ولا مرية
توكلت حقا على خالقي • والقيت نفسي مع الجرية
الرابع علمك بان الله سبحانه وتعالى هو المتولي لتدبير مملكته علوها وسفلها
غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه
فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة
توجب تلاشيك لان نسبة السموات السبع والارضين السبع بالنسبة
الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض • والكرسي والسموات السبع
والارضون السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
فماذا عسى ان تكون في مملكته فاهتمامك بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك
بالله كما قال سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره • فلو ان العبد عرف ربه
لاستحيى ان يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الا حجبتك عن الله • لان
الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا انفسهم مدبرين لا مدبرين
ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين • ولذلك عمار الصفيح الاعلى
مشاهدون لظهور القدرة ونفوذ الارادة • وتعلق القدرة بمقدورها
والارادة بمرادها والاسباب معزولة في مشهدهم • فلذلك طهروا من الدعوى
لما هم عليه من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه وتعالى انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تزكية للملائكة واشارة الى
انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كانوا
كذلك لقال انا نحن نرث الارض والسماء بل نسبتهم اليه وهيبتهم له ودهشهم
من عظمته منعتهم ان يركنوا الى شيء دونه فكما سلمت له تدبيره في سمواته وارضه
فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
الخامس علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك فما ليس لك ملكه
ليس لك تدبيره • واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما تملك ولا يملك لك الا بتمليكه
اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هو نسبة شرعية اوجبت الملك لك من غير

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)